ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2026) Vol (17) Issue (6)section (2): 20-37
DOI: https://doi.org/10.25130/jis.26.17.6.2.2

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ
Islamic Sciences

The Concept of Righteous Education in Islamic Thought

Lect. Dr. Hasan Rasheed Ibrahim [1]
a) General Directorate for Teacher Preparation, Training, and Educational Development, Ministry of Education /Iraq.

KEY WORDS:

Education,
Educational thought,
Moral values,
Upbringing,
Character building.

ARTICLE HISTORY:

Received: 26/ 4 /2026

Accepted: 31/ 5 /2026

Available online: 6 / 7 / 2026

©2022 COLLEGE OF ISLAMIC SCIENCES ISLAMIC SCIENCES JOURNAL , TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ABSTRACT

This research, titled "The Concept of Righteous Education in Islamic Thought," aims to clarify the intellectual and spiritual foundations upon which the Islamic concept of education is built, and to highlight its vital role in forming righteous individuals and societies. The study presents a comprehensive view of righteous education as an integrated process that links belief, worship, and behavior, seeking to develop the human being intellectually, spiritually, morally, and socially. It emphasizes the main objectives of education in Islamic thought: the purification of the soul, the realization of servitude to God, and the preparation of humankind to act as His vicegerent on earth in accordance with divine values.The research relies on Qur'anic texts, Prophetic traditions, and the views of prominent Muslim scholars and educators who affirm that righteous education is inseparable from faith and good deeds. It represents the most effective means of confronting moral and intellectual deviations in modern societies.

[1] – *Corresponding author:* hsnnaht34@gmail.com

مفهوم التربية الصالحة في الفكر الإسلامي

م.د. حسن رشيد إبراهيم[a]

a) المديرية العامة لإعداد المعلمين والتدريب والتطوير التربوي / وزارة التربية , العراق.

الخلاصة:

يهدف هذا البحث الموسوم بـ(مفهوم التربية الصالحة في الفكر الإسلامي) إلى بيان الأسس الفكرية والروحية التي يقوم عليها مفهوم التربية في الإسلام، وبيان دورها في بناء الفرد والمجتمع الصالحين. وقد تناول البحث مفهوم التربية الصالحة من منظور شامل يربط بين العقيدة والعبادة والسلوك، بوصفها عملية متكاملة تسعى إلى تنمية الإنسان في جميع جوانبه: العقلية والروحية والأخلاقية والاجتماعية. كما ركّز البحث على مقاصد التربية في الفكر الإسلامي، المتمثلة في تزكية النفس، وتحقيق العبودية لله تعالى، وإعداد الإنسان ليكون خليفةً في الأرض يسهم في إعمارها وفق القيم الإلهية. وقد استند البحث إلى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وإلى آراء كبار المفكرين والمربين المسلمين، الذين أكدوا أن التربية الصالحة لا تنفصل عن الإيمان والعمل الصالح، وأنها السبيل الأقوم لمواجهة الانحراف الأخلاقي والفكري في المجتمعات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية : التربية ، الفكر التربوي ، القيم الأخلاقية، التنشئة التربوية، بناء الشخصية .

المقدمة

تُعَدّ التربية من أقدم وأهمّ الظواهر الإنسانية التي رافقت مسيرة الإنسان منذ وجوده على الأرض، فهي العملية التي تنتقل من خلالها القيم والمعارف والخبرات بين الأجيال، وبها يُصاغ كيان الفرد وشخصيته ومكانته في المجتمع.

ولم تستغنِ أي أمة من الأمم– قديمة كانت أم حديثة– عن التربية أو تقلل من شأنها، فهي أساس بناء الحضارات، ومفتاح النهضة والرقي، ومناط صلاح المجتمعات أو فسادها.

وقد تنبّه المفكرون والحكماء عبر التاريخ إلى أن التربية الصالحة ليست مجرد تعليم أو تلقين، بل هي بناء متكامل للشخصية في بعدها الروحي والعقلي والأخلاقي والاجتماعي.

وبالنسبة للفكر الإسلامي فقد امتاز برؤية متوازنة وشمولية للتربية، جعلها مرتبطة بالغاية العظمى لوجود الإنسان: عبادة الله تعالى وعمارة الأرض، وخلافته في الأرض وفق منهج الحق والعدل.

فالتربية في الإسلام ليست وسيلة اجتماعية لضبط السلوك فحسب، وإنما هي رسالة ربانية تهدف إلى إعداد الإنسان الصالح الذي يجمع بين الإيمان الراسخ، وحسن الخلق، وصحة الفكر، ورجاحة السلوك، ولهذا ارتبط مفهوم التربية الصالحة بالوحي الإلهي نصاً وتطبيقاً في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما تطور في اجتهادات العلماء والمفكرين المسلمين عبر العصور.

إشكالية البحث

إذا كانت بعض النظريات التربوية المعاصرة قد حصرت التربية في بعدها النفسي أو التكويني، فإن الفكر الإسلامي قد أقام التربية على أساس التكامل بين الأبعاد العقدية والأخلاقية والعملية. ومن هنا تنبع الإشكالية التي يسعى البحث إلى معالجتها، وهي: كيف يقدّم الفكر الإسلامي تصوراً متكاملاً للتربية الصالحة؟ وما خصائص هذا التصور، وما أثره في بناء الفرد والمجتمع؟.

أهمية الموضوع

تبرز أهمية البحث في كونه يتناول قضية أصيلة تمسّ صميم النهضة الإسلامية، وهي قضية بناء الإنسان الصالح. وقد انشغل بهذا الموضوع فلاسفة الإسلام ومفكروه منذ الفارابي وابن سينا وابن خلدون، وصولاً إلى الغزالي وابن القيم والسهروردي وغيرهم، الذين أكدوا أن التربية الصالحة هي أساس صلاح الفرد والمجتمع، وأن فسادها مؤذن بانهيار البنيان الحضاري.

وتزداد أهمية الموضوع في عصرنا الحاضر لما يشهده العالم الإسلامي من تحديات فكرية وتربوية وأخلاقية في ظل العولمة والانفتاح الثقافي.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق جملة من المقاصد، من أبرزها:

- استقراء الأسس الشرعية والفكرية التي يقوم عليها مفهوم التربية الصالحة في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- تحليل تصورات علماء الإسلام وفلاسفته حول التربية الصالحة وأبعادها المختلفة.
- بيان تميّز المفهوم الإسلامي بالمقارنة مع بعض التصورات التربوية الأخرى.
- إبراز دور التربية الصالحة في بناء الفرد السويّ والمجتمع المتماسك.

منهجية البحث

سوف يعتمد البحث على المنهج الوصفي من خلال تتبع النصوص الشرعية والفكرية ذات الصلة في ضوء الدراسات المعاصرة، وربطها بسياقاتها التاريخية والاجتماعية.

وعليه، فإن هذا البحث يسعى إلى الإسهام في إعادة بناء الوعي التربوي في الفكر الإسلامي على أسس علمية راسخة، وإلى إبراز ما يمكن أن تقدمه التربية الصالحة من حلول واقعية وعملية لمشكلات الفرد والمجتمع في عالم يموج بالتحديات الفكرية والقيمية، ليظل الفكر الإسلامي قادراً على تقديم نموذج تربوي أصيل وفاعل.

المبحث الأول: مفهوم التربية الصالحة

المطلب الأول: التربية الصالحة لغة واصطلاحا

أولاً: التربية لغةً: تدل التربية في اصلها اللغوي على الرعاية والتنمية، والتدرج في إيصال الشيء حتى يصل الى مرحلة الكمال، ومن ذلك قولهم ربّى الإنسانُ ولده، أي: تعهده بالعناية والتوجيه حتى ينشأ نشأة سليمة، وتستعمل التربية كذلك للدلالة على تقويم السلوك والتهذيب والإصلاح[1].

ولو قلنا: (ربَّى الأبُ ابنَه) فذلك يعني: هذّبه، ونمّى الأب الابن جسديا وعقليا وخلقيا؛ كي يصل الى الكمال البشري قدر استطاعته، مثل: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾ (الإسراء: 24). ومربّي الأجيال: مسمى يطلق على المعلم، وربَّى الرجلُ المالَ: أي نمّاه[2].

واستعملت كلمة التربية بمعنى علو المنزلة، وبمعنى التهذيب أيضا، قال الزمخشريُّ: "ومن المجاز: فلان في رَبَاوة قومه: في أشرفهم"[3].

ثانياً: التربية في الاصطلاح: إن تعريف التربية اصطلاحاً يكون مختلفا باختلاف المنطلقات الفكرية التي تشكل وعي الانسان، فهذه المنطلقات تسهم في تدريب الأجيال، وإرساء القِيمِ والمعتقدات، وتعدد الآراء حول مفهوم التربية[4].

وجاء في تعريفها:

هي: الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة جسديا أم عقليا ام خلقيا، وذلك يسهم في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك، ومعايير الجماعة التي هو جزء منها[5].

---

[1] ينظر: النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م، ص450.

[2] معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط: الأولى، ٢٠٠٨ م، 2\ 852.

[3] أسس البلاغة، الزمخشري، دار الكتب، القاهرة، ط1، 1922م، ص 158.

[4] المنهج التربوي الإسلامي للطفل، بهاء الدين الزهوري، مطبعة اليمامة، حمص، 2002م، ص 16.

[5] الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، محمد حسين أحمد، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية، غير منشورة، ص14.

وهي: عملية إيجاد الشيء وتكوينه بصورة تدريجية حتى يبلغ مرحلة التمام[1].

ويقصد بها: الاهتمام بالبنية الجسدية، وتوفير احتياجاته كافة، من غذاء ورعاية؛ لضمان نشأة الفرد متمتعا بكامل قوته وعافيته، مما يجعله مؤهلا لمجابهة مصاعب الحياة وتحدياتها المختلفة، فمفهوم التربية الصالحة هنا يتمحور حول الارتقاء بالإنسان نحو مراتب الكمال؛ ليشمل ذلك تغذية جوانبه كافة، من الجسد والعقل الى الروح والوجدان والمشاعر[2].

المطلب الثاني: أهمية التربية الصالحة

التربية الصالحة من مقومات المجتمع، وهي ضرورة على المستوى الفردي والاجتماعي، وبها يتكون الفرد وتتشكل الأسر، وعن طريقها ينشأ الإنسان صالحا فاعلا، وهي أول ما يكون القيم الإنسانية لبني آدم؛ لأنها تحدد المشتركات التي تربط بين الحضارات والثقافات والمستويات المختلفة[3] .

فهي ليست مجرد عملية تعليمية تقف عند حدود نقل المعارف فحسب، بل هي بناء متكامل يهدف الى اعداد الفرد القادر على التفاعل الإيجابي مع الذات والمجتمع والعالم.

وتكسب – التربية الصالحة – أهميتها من كون الانسان محورها وموضوعها؛ لأن الانسان هو الركيزة الأهم في حياة العمل والتنمية التي يكون نتيجة لها التقدم والازدهار، وبناء حضارة بني الإنسان عن طريق العمل التربوي الذي يشكل فكر الفرد والمجتمع، إذ في اطار هذا الفكر تتم عملية انتقال القيم والمعارف والمهارات والاتجاهات الى المجتمع هذا، والتي بدورها تسهم في بناء قوة الانسان، ومقدرته على احداث النهضة المنشودة، والارتقاء في بين الحضارات[4].

---

[1] ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1990م، ص 169.

[2] ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، عباس محجوب، دار ابن كثير، دمشق، 1978م، ص 15.

[3] ينظر: التربية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة، د. أيوب دخل الله، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015م، ص12.

[4] ينظر: الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، شهلا جورج ورفاقه، مكتبة رأس بيروت، بيروت، ط2، 1961م، ص15.

وعلى ما تقدم يتضح لنا الدور المهم للتربية الصالحة في مواجهة التحديات المعاصرة، فهي تدخل في صياغة فكر الأمم، وتحقيق مجدها؛ لأنها الكلمة الأولى في قصة الانتقال الحضاري على مستوى العلم والتكنولوجيا؛ لأنّ ذلك التطور العلمي والتكنولوجي يؤثر بطريقة مباشرة على تشكيل قناعات المجتمع، وتحديد مستوى التفكير واسلوبه، وانضاج طريقة المعايشة بين الأفكار المتنوعة[1].

المطلب الثالث: أهداف وخصائص التربية الصالحة

توجد علاقة ارتباط بين الأهداف التعليمية وبين التربية التي يسعى المجتمع لغرسها في أبنائه، ومثل هكذا تربية ليست وليدة للصدفة، بل هي نتاج لمجموعة من المرتكزات التي تفرز عن طريق البيئة المجتمعية، والعقيدة الدينية، وطالب العلم وما يحتاجه، وطبيعة المادة الدراسية؛ لذلك سيكون تحديد الأهداف مرتبطا بالعوامل التي تؤثر على العملية التعليمية[2]:

١- **الفلسفة المجتمعية.**

تعد الفلسفة المجتمعية مرجعا مهما بنسق ويوافق بين التربية وأهدافها؛ لأن التربية ما هي إلا انعكاس لفلسفة مجتمع ما؛ لذلك نرى الاختلاف الواضح بين أهداف التربية بين المجتمعات..

٢- **طبيعة تكوين المتعلم.**

تؤثر طبيعة المتعلمين على تحديد الأهداف التربوية، فتكوينهم النفسي قد يكون معيارا لتحديد الشيء الإيجابي أو السلبي، فكل ما يكرهه نفسيا وتكوينيا من الصعب أن يتقبله كونه هدفا للتربية الصالحة.

٣-**البيئة.**

تتبدل البيئة باستمرار، وتنمو وتتنوع وتزداد، خصوصا في زمن التقدم التكنولوجي الذي أظهر هذا التنوع جليا واضحا في مختلف الميادين والمجالات، فنحن – البشر – من جنس ما نهجس به، فإيجاد هدف مشترك رغم كثرة التبديل والتنوع البيئي صعب، ولا يمكن أن يحدد الهدف الى إذا كان متلائما بطريقة أو بأخرى مع البيئة.

---

[1] مقدمة في أصول التربية، محمد عثمان كشميري، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1977م، ص23.

[2] ينظر: التربية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة، ص 24-25.

٤- المادة الدراسية.

تعد المادة الدراسية المصدر الأساسي الذي يحدد أهداف التربية في الكثير من المناهج، وذلك يرجع إلى كون المتخصصين في تصميم المناهج الدراسية هم الذين يحددون الأهداف التي تتضمنها تلك المناهج، وهذا يؤثر بطريقة مباشرة في تحقق التربية الصالحة.

٥- سيكولوجية التعلم.

تُعنى سيكولوجية التعلم بدراسة العمليات النفسية والعقلية التي ترافق اكتساب المعرفة والمهارات، وما يترتب عليها من تغيرات في سلوك الفرد واتجاهاته، ويسهم فهم هذه العمليات في توجيه العملية التربوية نحو أساليب أكثر فاعلية تراعي دوافع المتعلم وقدراته وخصائصه النفسية، ومن ثم فإن توظيف مبادئ سيكولوجية التعلم يساعد على تحقيق أهداف التربية الصالحة من خلال تنمية السلوك القويم وترسيخ القيم الإيجابية في شخصية المتعلم.

خصائص الأهداف التربوية:

يجب أن تتصف الأهداف التربوية بجمل من الخصائص، ومنها[1]:

1- تنسجم الأهداف مع طبيعة الانسان ومتطلباته النفسية والإنسانية بما تنمية قدراته وإبراز امكاناته.

2- ينبغي أن تعكس الأهداف العلاقة المتبادلة بين الفرد ومجتمعه بحيث تراعى القيم السائدة، والتراث الثقافي.

3- يفترض أن تستجيب تلك الأهداف لاحتياجات المجتمع المعاصر وتسهم في معالجة مشكلاته.

4-أن تتسم بالمرونة والقدرة على التكيف مع التطورات العلمية والمعرفية المتجددة.

5-ينبغي أن تكون موجهة للعاملين في مجال التربية والتعليم، بحيث توضح لهم الأدوار التي ينبغي القيام بها، كما تعينهم على تحديد الوسائل المناسبة لتحقيق تلك الأهداف.

[1] ينظر: أهداف التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني، مؤسسة الريان، بيروت، 1998م، ص16.

6- كما يفترض أن تبين الأهداف التربوية بوضوح نوع المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي يراد تنميتها لدى المتعلم بما يسهم في تكوين شخصية متوازنة قادرة على التفاعل الإيجابي مع محيطها.

7- يجب أن تتسم بالشمول والتكامل، وتنظر الى الانسان بوصفه كائناً متكامل الابعاد، وتراعي علاقته بالكون والحياة والانسان.

المبحث الثاني: التربية الصالحة في الكتاب والسنة النبوية

تعد التربية الصالحة من أهم المرتكزات التي يقوم عليها بناء الفرد والمجتمع في التصور الإسلامي، إذ أن أصولها ترتبط بالكتاب والسنة؛ لذلك نجد أن لهما دوراً رئيساً في توجيه مسارها، وتحديد معالمها.

إن التربية في الإسلام ليس شيئا عابرا، أو جانبا ثانويا، بل هي عملية متكاملة تستهدف بناء الانسان واعداده ليصبح قادرا على أداء رسالته التي خلقه الله من أجلها.

المطلب الأول: التربية الصالحة في الكتاب

أولى القرآن الكريم عناية كبيرة بالتربية الصالحة، فجعلها من أهم الوسائل التي تحفظ للإنسان فطرته، وتهذب سلوكه، وتبني شخصيته على أسس من الايمان، وتنوعت آيات كتاب الله عز وجل في صياغة وتوجيه الخطاب التربوي بين ترسيخ للعقيدة، وتقويم للأخلاق، وتعزيز للقيم الروحية والإنسانية؛ وذلك يعكس شمولية المنهج القرآني في بناء الفرد والمجتمع.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم:6]، أوضحت هذه الآية الكريمة أهمية حماية الذات والأسرة من النار، وهذا لا يتحقق إلا من خلال التربية الصالحة والعناية بتوجيه الأبناء إلى ما يرضي الله تعالى، وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ ﴾ [لقمان: 14]، وترشدنا هذه الآية إلى الإحسان إلى الوالدين، وتعظيم قيمة الشكر لهما، وتُعبر عن العمل الصالح الذي يجب على الآباء تقديمه لأبنائهم.

وبالرجوع لما ورد في الشواهد القرآنية عن المنهج القرآني التربوي هو قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾ [الإسراء: 24] ويشير الإمام الطاهر بن عاشور في تفسيره إلى أن هذه الآية تمثل صورة من صور التربية القائمة على الرحمة العميقة؛ إذ إن الأبوة بطبيعتها تقتضي الشفقة على الأبناء، ولا سيما في مرحلة الصغر، ومن هنا جاء الدعاء للوالدين بالرحمة تعبيراً عن الاعتراف بفضلهما في التربية والرعاية. فالتربية التي قدّماها كانت سبباً في اكتمال نشأة الإنسان، بينما كانت رحمتهما وسيلة لحفظه وصيانته، ولذلك كان من مقتضى الشكر أن يقابَل هذا الفضل بالدعاء لهما بالرحمة[1].

وقد ذكر الله تبارك وتعالى حكاية عن موسى (عليه السلام) في معرض كلامه عما قاله فرعون :﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٨ ﴾ [الشعراء: 18]، قال ابن كثير: لستَ الذي نشأ بيننا وربيناه داخل بيتنا، وتنعم بدفء فراشنا، وتمتع بنعمنا سنين طويلة[2].

وجاء لفظ التزكية يحمل معنى التربية متمثلا بقوله عز وجل: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾ [البقرة: 151]، وفسرها ابن كثير: وَيُزَكِّيهم، أي: يخرجهم من الظلمات الى النور، ويطهرهم من دنس نفوسهم ورذائل أخلاقهم [3] وهي التربية.

إن القرآن الكريم وضع الأسس الراسخة للتربية الصالحة في إطار من القيم الربانية التي تحقق للإنسان التوازن في حياته الخاصة والعامة، كما أن الخطاب القرآني خاطب مختلف جوانب النفس الإنسانية؛ ليبقى دستورا هاديا في بناء الفرد والمجتمع على أسس الصلاح والاستقامة.

المطلب الثاني التربية الصالحة في السنة النبوية

جاءت السنة النبوية متممة لما في كتاب الله تبارك وتعالى، ومبينة لسبل تنزيله في واقع الحياة العملية، وقد جسد النبي صلى الله عليه وسلم المبادئ التربوية القرآنية في أقواله وأفعاله وتقريراته، فكانت سيرته أنموذجا حيا للتربية الصالحة التي تستهدف إصلاح الفرد وبناء المجتمع، وتنوعت أساليب التربية الإسلامية في السنة النبوية على النحو التالي:

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م، 15 / 73.

[2] تفسير ابن كثير، 443/3.

[3] تفسير ابن كثير، 464/1.

أولاً: التربية بالقدوة النبوية: قامت التربية في العهد النبوي على مبدأ القدوة العملية؛ إذ جسّد النبي (صلى الله عليه وسلم) التعاليم الإسلامية في سلوكه اليومي، فصار المثال الحي الذي يقتدي به الناس في أقواله وأفعاله وأخلاقه، وقد انعكس هذا النموذج التربوي بوضوح على شخصية الصحابة (رضي الله عنهم)، فكانوا يتأثرون بهديه ويترجمون ما يشاهدونه من أخلاقه إلى ممارسات واقعية في حياتهم. ولم يقتصر هذا التأثير على فئة معينة، فشمل الكبار والصغار، وقد أخرج البخاري عن ابن عباس(ﷺ) قال: "بت عند خالتي ميمونة ليلةً فنام النبي (صلى الله عليه وسلم)، فلما كان في بعض الليل قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتوضأ من شنّ مُعلق وضوءاً خفيفاً ، ثم قام يصلي فقمت فتوضأت نحواً مما توضأ، ثم جئت فقمت عن يساره فحولني فجعلني عن يمينه ثم صلى ما شاء الله"[1].

ثانياً: التربية بالحوار والتوجيه: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يستعمل الرفق والتوجيه والنصح عندما يحاور الأطفال، فيغرس فيهم المفاهيم التربوية الكثيرة، لأن ثمرة الحوار وأهميته تتجلى بالتوجيه، وبذلك تتصحح الأخطاء والمفاهيم المغلوطة.

وقد أخرج الترمذي وابن ماجه عن رافع بن عمرو أنه كان ومع غلام يرميان "نخل الأنصار" فأتى النبي (صلوات ربي وسلامه عليه) فقال له: يا بني لم ترمي النخل؟، فقال رافع: أكل، فقال صلى الله عليه وسلم: فلا ترم النخل وكل مما يسقط في أسافلها ، قال رافع: ثم مسح رأسي وقال: "اللهم أشبع بطنه"[2].

ثالثاً: التربية بالموعظة: إنّ للموعظة الأثر البالغ في النفس؛ ولم يكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمعزل عن هذا ، فكان كما وصفه ابن مسعود (ﷺ): أنه كان (صلى الله عليه وسم) يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا[3].

رابعاً: الجمع بين الترغيب والترهيب: سأله أبو هريرة (ﷺ): "يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : لَقَدْ ظَنَنْتُ ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ ، لِمَا

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب التخفيف في الوضوء، 1/ 287 رقم الحديث (138).

[2] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ملا عليّ القاري، كتاب البيوع، باب الغصب والعارية، 5/ 1978 رقم الحديث (2957).

[3] صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، برقم (70)، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة، برقم (2821).

رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ"[1].

خامساً: التشجيع والثناء: طبيعة النفس أنها تقبل وتدبر، وفيها فترة وشرّة ، و المنهج الإسلام يعاملها وفق هذه الاعتبارات، فيجمع بين الترغيب والترهيب، و بين الرجاء والخوف، فعن أنس (ﷺ) قال (صلى الله عليه وسلم): لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرا قال: فغطى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجوههم ولهم خنين[2].

المطلب الثالث: حاجة الفرد والمجتمع للتربية الصالحة

التربية الصالحة ضرورة وجودية للفرد والمجتمع، لأنها تسهم في بناء الشخصية السوية، وتنمية القيم الأخلاقية، وتوجه السلوك نحو ما يحقق الكرامة الإنسانية والانسجام الاجتماعي. فالفرد دون تربية صالحة يفقد بوصلة هدايته في مواقف الحياة المختلفة، والمجتمع بدوره يضعف إذا خلت مكوناته من أسس تربوية متينة تحفظ وحدته، وتدعم تقدمه. وتبرز حاجة الفرد والمجتمع للتربية الصالحة وفق الآتي[3]:

أولاً: أسباب احتياج الفرد للتربية الصالحة:

1- العلم لا يورث من جيل إلى جيل.

إن المعارف التي يراكمها الآباء في حياتهم لا تُورّث جينياً للأبناء، فهي تختلف تماماً عن الخصائص البيولوجية الفطرية. فمن الناحية العقلية، يتساوى الوليدُ في بيتٍ يملؤه العلم مع قرينه في بيئةٍ يغلب عليها الجهل، إذ يبدأ كلاهما صفحةً بيضاء خالية من أي إدراكٍ مسبق.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم الحديث (6229).

[2] أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله:{ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} [المائدة: 101] (54/6)، رقم: (4621)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما (320/1)، رقم: (426)، واللفظ للبخاري.

[3] ينظر: الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، شهلا جورج ورفاقه، المصدر السابق، ص16.

وطالما يولد الطفل مجردا من علوم أسلافه، فهو بالتأكيد يحتاج التربية، وعبر عن هذا السلف الصالح بقولهم: لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم. أي أنهم بالتعلم يخرجون الناس من حد الهمجية إلى حد الإنسانية[1].

إن عدم انتقال التربية بالوراثة يعد نعمة كبرى؛ لأنه يتيح لكل فرد فرصة تشكيل شخصيته بعيدا عن قيود الصفات السلوكية للوالدين، فلو كانت التربية موروثة لما أمكن تصحيح الانحرافات، ولبقيت الأخطاء تنتقل عبر الأجيال بشكل آلي دون تصحيح، كما أن هذا الأمر يفتح المجال أمام التربية الصالحة لتؤثر في الأفراد والمجتمعات بصرف النظر عن أصولهم أو بيئاتهم، وهذا يعزز مبدأ المسؤولية الفردية، ويجعل التربية مشروعا قابلا للتجديد والإصلاح المستمر، وبذلك تتحقق عدالة إلهية تتيح للجميع إمكانية النهوض والارتقاء بالقيم والسلوك.

2- بطبيعة الطفل أنه قابل للتكيف ومتكلا على غيره.

يمتاز الكائن البشري في مهده بمكانة أسمى وذكاء أوقد مقارنة بصغار الكائنات الأخرى، إلا أنه يظل في الوقت ذاته الأكثر ضعفاً واحتياجاً للغير؛ إذ تمتد فترة اتكاله وعجزه المادي والجسدي لزمن طويل. ومع أن صغار الحيوانات قد تتفوق على الطفل في سرعة التأقلم مع معطيات البيئة خلال المراحل العمرية المبكرة، إلا أن قدرة الطفل الهائلة على التعلم والمرونة الذهنية تعوض هذا البطء الأولي، وتجعله في نهاية المطاف يتجاوزها جميعاً بمراحل شاسعة.

ونظراً لهذه الطبيعة التي تتسم بالاعتمادية الطويلة والقدرة الفائقة على التطور النوعي، يغدو الطفل في أمسّ الحاجة إلى إرشاد مستمر ورعاية لا تنقطع، حتى يبلغ مرحلة النضج التي تمكنه من الاستقلال بذاته وخدمة محيطه الاجتماعي.

3- البيئة البشرية معقدة ومتبدلة.

تكمن العلة الثالثة وراء حاجة الإنسان الماسة للمنظومة التربوية في تعقد الظروف المحيطة به وتغيرها المتسارع. فالبيئة المعاصرة لم تعد بسيطة، بل تشابكت فيها الجوانب المادية والمجتمعية والروحية تحت وطأة التطور الحضاري، مما جعل التواؤم معها أصعب بكثير مما كان عليه الحال في المجتمعات البدائية الأولى، ومن المنطقي أنه كلما ارتقى الإنسان في سلم التمدن، اتسعت رقعة

[1] ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1/ 22.

احتياجاته وتنوعت عوائقه، مما يؤدي بالضرورة إلى تفاقم الأزمات. هذا الواقع يفرض على الفرد احتياجاً أكبر للتربية، حيث يجد نفسه مدفوعاً لبذل طاقات هائلة لكي يستطيع مواءمة ذاته مع متطلبات هذا المحيط المعقد.

وهذا ما أكد عليه الإمام علي (رضي الله عنه) بقوله: (لا تعودوا بنيكم على أخلاقكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم[1].

ثانياً: التربية الصالحة في المجتمع تسد حاجتين[2]:

1- الاحتفاظ بالتراث والثقافة.

إنَّ حماية الموروث الحضاري ورعايته تُعد الضمانة الأساسية لاستدامة الأمم وتطورها وحمايتها من التلاشي، وتعتبر التربية القناة الأنجع لنقل هذا الإرث إلى الأجيال الصاعدة؛ حيث يستشعر الجيل السابق مسؤولية الأمانة تجاه هذا التراث، ويسعى بجد لنقله إلى من يليه، أما من منظور الجيل الجديد، فهناك دافع وجداني يجعله مقبلاً على هذا الموروث؛ فهو يجد فيه شعوراً بالانتماء والألفة وسط مجتمعه. ومن ناحية أخرى، يجد نفسه مدفوعاً لمحاكاة أسلافه تلبيةً لاحتياجاته، وتجنباً للعزلة الاجتماعية، وسعياً لنيل رضا الجماعة واكتساب معارفهم الثقافية، وبهذه الكيفية، تتدفق الثروة الثقافية عبر الأجيال بفضل العملية التربوية، ولولا هذا التواصل الحضاري لارتدّ المجتمع إلى عصور الجهل والبدائية.

2- تعزيز التراث الثقافي.

يحتاج المجتمع تعزيز تراثه الثقافي، ولا يمكن أن يستغني عن التربية في تحقيق ذلك؛ لما لها من دور في هذا الشأن، فالحفاظ على التراث دونما سعي لتجديده يجعل من المجتمع رجعيا لا تطور فيه، كبركة ماء لا يتجدد ماؤها فتصبح فاسدة.

وصفوة القول إن التربية ضرورية للمجتمع، فهي التي تربط الحاضر بالماضي وتجدده، فتربط بين الحاضر وبين المستقبل، وتساعد من يتعلم على أن يكيف نفسه مع عالم الغد دون انقطاع عن

---

[1] أصول التربية والتعليم، رابح تركي، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م، ص29.

[2] ينظر: التربية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة، د. أيوب دخل الله، المصدر السابق، ص 15-16.

قيم الامس، وهذه يبعد الانسان عن كثير من مشكلات عالمنا المعاصر، وبذلك تتحقق السعادة الت يسعى اليها بنو البشر[1].

ومما ذكر سابقاً تبين أن للتربية الصالحة دورا أساسيا ومحوريا في تقدم الشعوب وازدهار حياتها، وتتجلى أهميتها في تحقيق التنمية على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي، وفي الاستعداد الدائم لمواجهة التحديات المحيطة.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة البحثية في مفهوم التربية الصالحة في الفكر الإسلامي، تبيّن أن التربية ليست عملية عارضة أو ثانوية في البناء الحضاري للأمة، وإنما هي لبّه وأساسه، وعماده الذي يقوم عليه.

وقد أظهر البحث أن الفكر الإسلامي بتراثه الغني في القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهادات العلماء والمفكرين قد أسس لرؤية متكاملة للتربية الصالحة، رؤية لا تنفصل عن العقيدة ولا تنعزل عن الواقع، بل تجمع بين الثوابت الشرعية والمرونة العملية، وبين القيم الأخلاقية ومتطلبات الحياة المعاصرة.

إن التربية في التصور الإسلامي لا تُختَزَل في تلقين المعارف أو شحن الأذهان بالمعلومات، وإنما هي بناء إنساني شامل يهدف إلى إعداد الفرد الصالح المصلح، الذي يجمع بين الإيمان العميق والعمل الصالح، وبين العلم النافع والسلوك القويم.

ومن ثمّ، فإن التربية الصالحة في الإسلام هي الأساس الذي يضمن بقاء المجتمع متماسكاً، ويوجه حضارته نحو الخير، ويقيه من الانحرافات الفكرية والسلوكية التي طالما أدّت بالأمم إلى الانحلال والانهيار.

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، أبرزها:

1: إنّ التربية الصالحة في الإسلام ذات أصول ربانية تستمد مشروعيتها من الوحي الإلهي، وهذا يمنحها الثبات والقدرة على الاستمرار عبر الأجيال.

[1] ينظر: التربية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة، د. أيوب دخل الله، المصدر السابق، ص 17.

2: إنّ هذه التربية ذات أبعاد شمولية تشمل العقيدة والعبادة والأخلاق والمعرفة والعمل، فلا يمكن اختزالها في بُعد واحد دون غيره.

3: التربية الصالحة تُعَدّ وسيلةً للنهضة الحضارية، إذ بها يُصنع الإنسان الذي هو أداة الإصلاح وهدفه في الوقت ذاته.

4: إنّ المفكرين المسلمين قدّموا تصورات عميقة ومتنوعة للتربية الصالحة، لكنهم جميعاً اتفقوا على مركزية البعد الأخلاقي والعقدي فيها.

5: يمتلك الفكر التربوي الإسلامي قدرة عالية على مواجهة التحديات المعاصرة، إذا ما أُحسن توظيفه وتفعيله في مؤسسات التربية والتعليم.

ولكي تؤتي التربية الصالحة ثمارها في واقعنا المعاصر، فإن الأمر يتطلب جملة من التوصيات، أهمها:

- إعادة الاعتبار للفكر التربوي الإسلامي في المناهج التعليمية والمؤسسات الأكاديمية، ليكون مرجعاً أساسياً في بناء الأجيال.
- التركيز على ربط العلم بالعمل، بحيث لا تبقى التربية مجرد معارف نظرية، بل تتحول إلى سلوك عملي مؤثر في حياة الفرد والمجتمع.
- تعزيز الدور التكاملي بين الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام في غرس قيم التربية الصالحة.
- الاهتمام بالقدوة الصالحة في مختلف مواقع التأثير، لأن أثرها أعظم من مجرد التوجيه النظري.
- تطوير الدراسات التربوية الإسلامية بما ينسجم مع التحديات الجديدة في مجالات التكنولوجيا والإعلام والعولمة.

المصـــادر والمراجـــع

القرآن الكريم

1. أهداف التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني، مؤسسة الريان، بيروت، 1998م.

2. الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، محمد حسين أحمد، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية، غير منشورة.
3. أصول التربية والتعليم، رابح تركي، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م.
4. أصول الفكر التربوي في الإسلام، عباس محجوب، دار ابن كثير، دمشق، 1978م.
5. أسس البلاغة، الزمخشري، دار الكتب، القاهرة، ط1، 1922م.
6. إحياء علوم الدين، الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت.
7. التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م.
8. التربية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة، د. أيوب دخل الله، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015م.
9. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1990م.
10. صحيح البخاري، دار التأصيل، القاهرة، ط1، 2012م.
11. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط: الأولى، 2008م.
12. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ملا عليّ القاري، كتاب البيوع، باب الغصب والعارية.
13. مقدمة في أصول التربية، محمد عثمان كشميري، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1977م.
14. المنهج التربوي الإسلامي للطفل، بهاء الدين الزهوري، مطبعة اليمامة، حمص، 2002م.
15. النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م.
16. الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، شهلا جورج ورفاقه، مكتبة رأس بيروت، بيروت، ط2، 1961م.

References:

• The Holy Quran

1. Islamic Education Objectives, Majid Ersan al-Kilani, Al-Rayyan Foundation, Beirut, 1998.
2. Educational Objectives in Islamic Worship, Muhammad Hussein Ahmad. unpublished PhD thesis in Education, Faculty of Education, Tanta University, Department of Education.
3. The Principles of Education, Rabih Turki, National Book House, Algeria, 1991.
4. The Foundations of Educational Thought in Islam, Abbas Mahjoub, Dar Ibn Kathir, Damascus, 1978.
5. The Foundations of Rhetoric, Al-Zamakhshari, Dar al-Kutub, Cairo, 1st ed., 1922.
6. Resurrection of Religious Sciences, Al-Ghazali, Scientific books house, Beirut.
7. Liberation and Enlightenment, Ibn Ashur, Tunisian Publishing House, 1984.
8. Education and Societal Problems in the Age of Globalization, Dr. Ayoub Dakhlallah, Scientific Book House, Beirut, 2015.
9. Cessation on definitions tasks, al-Manawi, investigated by Muhammad Ridwan al-Dayah, Dar contemporary though Beirut, 1990.

10. Sahih al-Bukhari, Dar al-Taseel, Cairo, 1st edition, 2012 AD. Contemporary Arabic language Dictionary, Dr. Ahmad Mukhtar Abd al-Hamid Umar, Books world, 1st Edition, 2008.
11. . lexicon of Contemporary Arabic Language, Dr. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid Omar, Alam Al-Kutub, First Edition, 2008 AD.
12. Murqat al-Mafatih, Mishkat al-Masabih explanation, Mulla Ali al-Qari, Alboyo'a Book, Chapter of anger and uncovered.
13. Introduction in the Principles of Education, Muhammad Uthman Kashmiri, Al-Ubaikan Library, Riyadh, 1st Edition, 1977.
14. Educational Islamic approach for child, Baha' al-Din al-Zuhuri, al-Yamamah Press, Homs, 2002.
15. The end in strange trace, Ibn al-Athir, investigated by Tahir Ahmad al-Zawi and Mahmud Muhammad al-Tanahi, Scientific library, Beirut, 1979.
16. Educational Awareness and the Future of the Arab Countries, Shahla Georg, etal., Ras Beirut Library, Beirut, 2nd ed., 1961.